أمام الناس وكان الرجل منهم اذا خلف وعدا ونكث عهدا أسموه أعيب ويصاح عليه في الاسواق بذلك ويعم عاره كل أقاربه فلايجبر ذلك العار الا آن يجمع كل مامعه من الانعام ويذبحها أمام منزل الشخص الذي نكث عهده ويسمون ذلك « إنصافا »[1] . وحتى في زمن الحبيشي في القرن الثامن لا بوجد من يشرب الخمر في وصاب « فلا يعرف الخمر بها ولا أعلمُ أحدا منهم شربه بل لايوجد بها مخمارة واحدة »[2] .

وربما أورثت وصاب من يسكنها الرقة « فأهلها رقاق القلوب ومن أقام بها من غير أهلها وجد في قلبه حالة لم يعهدها قبل اقامته فيها من الخشوع ورقة القلب »[3] كما نميزأهل مدينة عتمة بالذكاء المفرط وبخلافهم أهل السبانه من مدن وصاب حتى بلغ الأمر بأحدهم أن يصعد الجبل ويسدد بسهمه الى القمر لبصيده ويحكى عنهم أنهم رأوا القمر في بئر فظنوا أنه في أسفلها بين الماء[4] الى غير ذلك من النوادر الكثيرة التي تروى عنهم .

وكان أعتى ما يصاب به المجتمع في ذلك الوقت هو ثورات القبائل والتنافس بينها وربما دخلت بعض القبائل المدن المسالمة وعملت فيها النهب والسلب حتى كاد يضمحل الامن والاستقرار ويحتمي الناس في بيوتهم[5] . واذا كانت الدولة قوية فالامر على خلاف ذلك فحين كانت الدولة قوية في حضرموت كان ملكها السلطان عبد الله بن راشد الحميري يفتخر على سواه من ملوك اليمن بأن في مدينته تريم (ثلاث خصال تتميز بها : لا يوجد بها حرام ولا يوجد فيها سارق ولايوجد فيها محتاج)[6] . ولكن سرعان مايختفي ذلك الحاكم الحازم فتضيع البلاد تحت تنازع القبائل وربما قامت بعض القبائل بالغزو المسلح لبعض القرى الآمنة وتخويف أهلها .

(١ و٢ و٣ و٤) . الاعتبار في النار بخ والمآثر (خ) .
(٥) طراز أعلام الزمن ص ١٦٢ والسلوك ص ٢٩٦ والمستبصر ص ٦٢ .
(٦) انباء الزمن ص ٣٢٠ .